المكتبة الذهبية للأطفال

مروض الأشرار

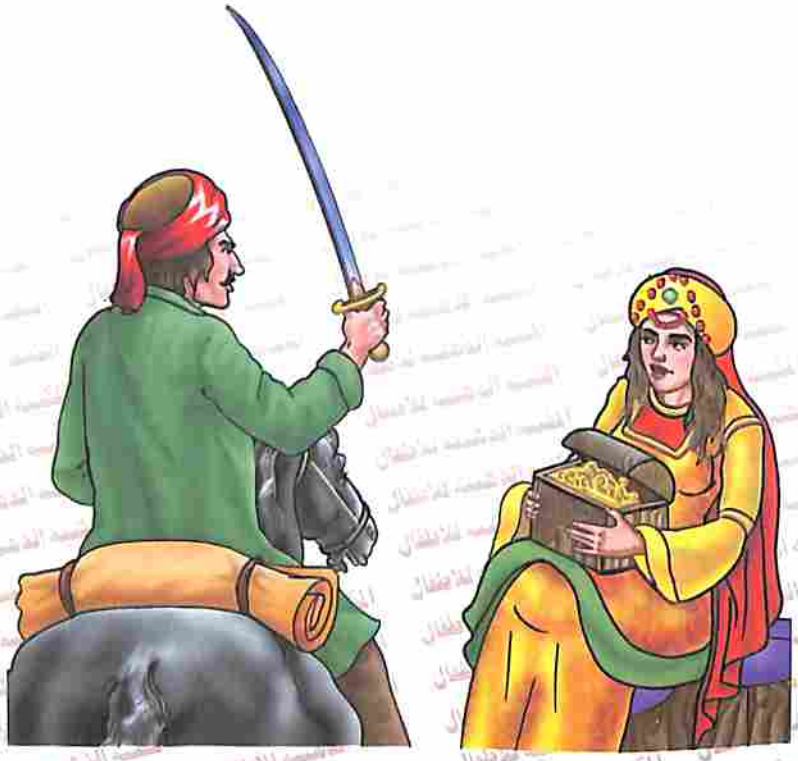

تأليف : د. حسام العقاد

رسوم : ماهر عبد القادر

إخراج فني : كرم شعبان

المركز العربي الحديث

103شارع الامام علي ميدان الاسماعيلية – مصر الجديدة القاهرة – تليفاكس : 26377603

E-mail:kattan.egypt@hotmail.com

المكتبة الذهبية للأطفال

تابع معنا..

المغامرات المثيرة والأحداث الشيقة

في قَديم الزمَّانِ، كَانَت تُوجَد مَدِينةٌ كَبِيرةٌ واسِعةٌ. . يَعيشُ أهْلُها في رغَدٍ وخَيرٍ وسَلامٍ، تَحْتَ رِعَايَةِ سُلْطانٍ عَادلٍ يحِبُّ أهْلَ مَدينَتهُ، وَيَعْمَلُ بجدٍّ وإخْلاصٍ ليحَقِّقَ السَّعَادَةَ لهم.

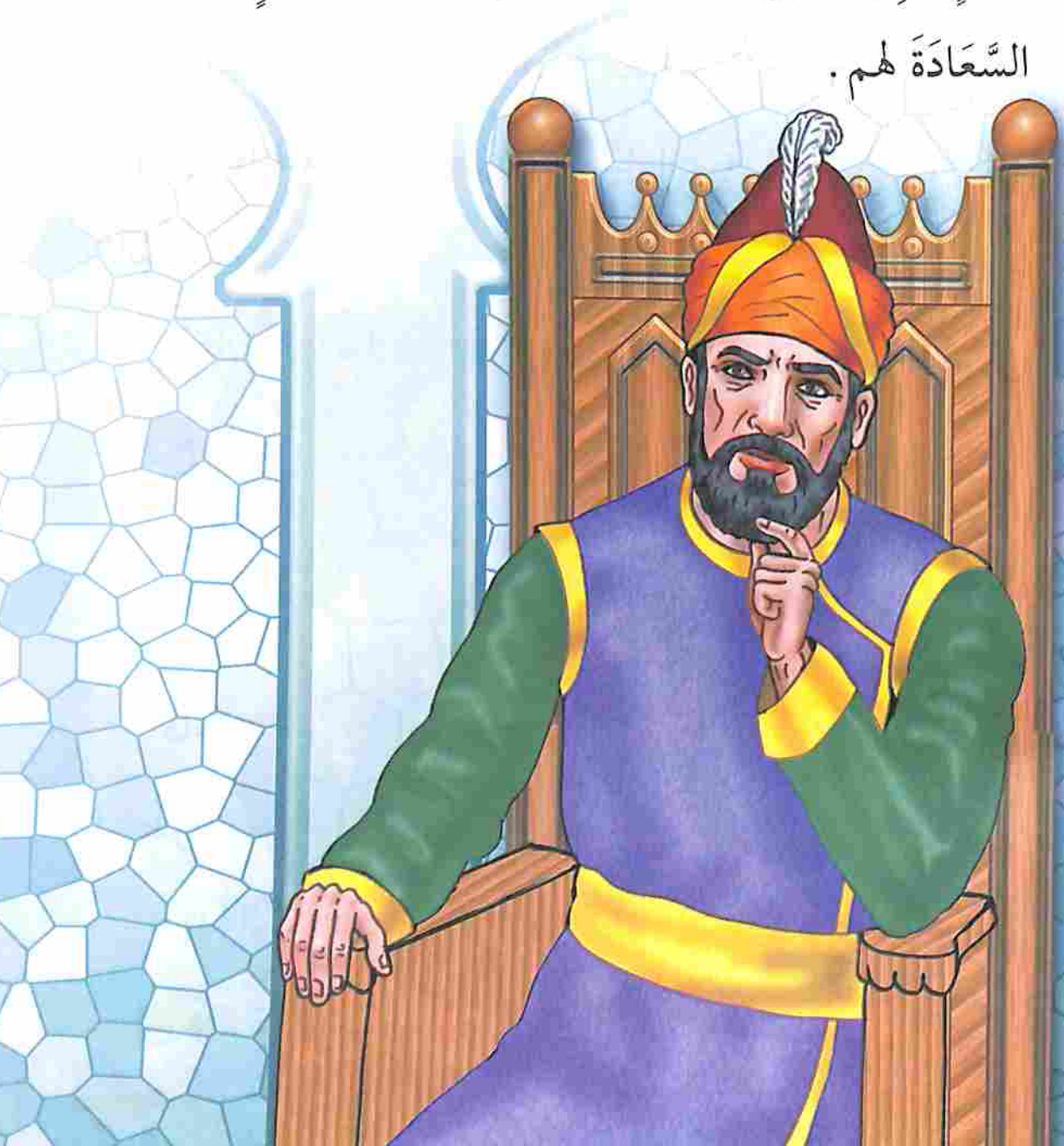

كَانَ السُّلطانُ العَادلُ يبحَثُ عَنْ رَجُلٍ صَالحٍ يَتولَّى حُكْمَ المدينةِ الكبيرةِ مِن بعْده . .

وكَان يَخْشَى أن يختَارَ رَجُلاً يظلمُ أهلَ المدينةِ . .

ويُذيقَهم الذلَّ والعَذَابَ؛ لذلكَ قَرَّرَ أنْ يتمهَّلَ في اخْتِيارِ خَليفتِهِ، ويختبره عِدةَ اخْتِبَاراتٍ صَعْبةٍ قَبلَ أنْ يعيّنه نَائِبًا له .

وكان السلطَانُ قَدْ اعْتَادَ أنْ يَطْردَ المجْرمِينَ الخَطِرِينَ خَارِجَ المدينةِ . .

فَتَجَمَّعُوا فِي مَنْطِقَةٍ عَلَى حُدُودِهَا أطلقَ عَلَيْهَا اسمَ: دَائرةُ الأشْرارِ . .

فأعلنَ بينَ النَّاسِ أَنَّهُ مَنْ يَسْتَطِع أنْ يَهْدِي هَؤلاءِ الخَطِرينَ سَأتخذه نَائِبًا لي عَلَى الفَوْرِ .

وبدأَ السُّلطَانُ العَادلُ فِي إرسَالِ عَددٍ من الرِّجَالِ المقَرَّبِينَ له إلى دَائرةِ الأشْرَارِ . .

ولكنَّهم سُرْعَانَ مَا يَفِرُّون من دَائرَةِ الأشْرَارِ هَاربينَ، وقَد اسْتَولَى عليْهم الرُّعبُ والفَزَعُ، وامتلأَتْ أجْسَادُهم بالجُروحِ..

فَيُوقِن السُّلْطَانُ أنَّهُم فَشِلُوا في الاخْتِبَارِ الصَّعْبِ.

ولم يَيْأس السُّلطَانُ . .

بل اسْتَدعَى وزيرَه، وسألَه :

– مَنْ هُو أصْلَحُ رَجُلٍ فِي المدينَةِ؟

قال الوزيرُ :

سَمِعتُ أنَّ شَيْخًا صَالِحًا كَانَ يَعِيشُ في أحَدِ أطْرَافِ المدينةِ . .

يَجْمَعُ بينَ العِلْمِ والدِّيْنِ . .

وأنَّهُ تُوفّى بَعدَ أنْ غَرسَ في ولدِهِ الوحيدِ تعَالِيمَ الدينِ، وحُبَّ النَّاسِ . .

وأورثَه العِلمَ والصَّلاحَ والتُّقَى.

قالَ السلطانُ مبتهجًا: هَذَا هُوَ الشَّابُّ الذِي أريدُه.

قالَ الوزيرُ: سَأرسِل أحَدَ الحُرَّاسِ لاسْتدعَائِهِ.

وبعْدَ سَاعَاتٍ قَلِيْلَةٍ . .

كَانَ أَحَدُ الحُرَّاسِ يطْرقُ بَابَ كُوخٍ صَغِيرٍ مُتَوَاضِعٍ في أَطْرَافِ المدينةِ . .

فَفَتَحَ له شَابٌّ وسِيمٌ، تَبْدو في وجْهِهِ أَمَارَاتُ الطِّيبةِ والخَيْرِ، وينطَلِقُ من عَينيهِ ذَكَاءٌ حَادٌّ، قَالَ له الحَارسُ في اقْتِضَابٍ :

– مَولاي السُّلطَانُ أرْسَلَني في طَلَبِكَ لِتُقَابِلَه .

قالَ الشابُ في دهشةٍ : لماذَا؟

لَم يحرِ الحَارسُ جَوابًا، بَلْ كَرَّرَ الأمْرَ، وامْتَطَى ظَهْرَ جَوادِهِ، وانطَلَقَ مسْرِعًا تَارِكًا الشَّابَّ في حَيْرَةٍ ودَهْشَةٍ .

اسْتَدَارَ الشَّابُّ ليواجَهَ خَادِمَ والدِهِ العَجُوز، بِلحيتِهِ البَيْضَاءَ الطَّويلةِ، وسَمِعَهُ يقولُ في يَقِينٍ :

– لَقَدْ حَانَتْ اللحْظَةُ العَظِيمةُ التي سَتُحَوِّلُ مَجْرَى حَيَاتِكَ يَا عَلِيّ . .

تِلْكَ اللحْظَةُ التي كَانَ والدكَ رَحِمَهُ اللهُ ينتظرُهَا بِلَهْفَةٍ وشَوْقٍ . . نَظَرَ إلَيْهِ عليّ مُتَسَائِلاً . .

فَقَدَّمَ إليهِ الشَّيْخُ صُرَّةً كَبيرةً قَائِلاً :

ـ لَقَدْ تركَهَا والدكَ رحِمَهُ اللهُ مَعِي لأسَلِّمَهَا لَكَ فِي بِدايةِ الرِّحْلَةِ .

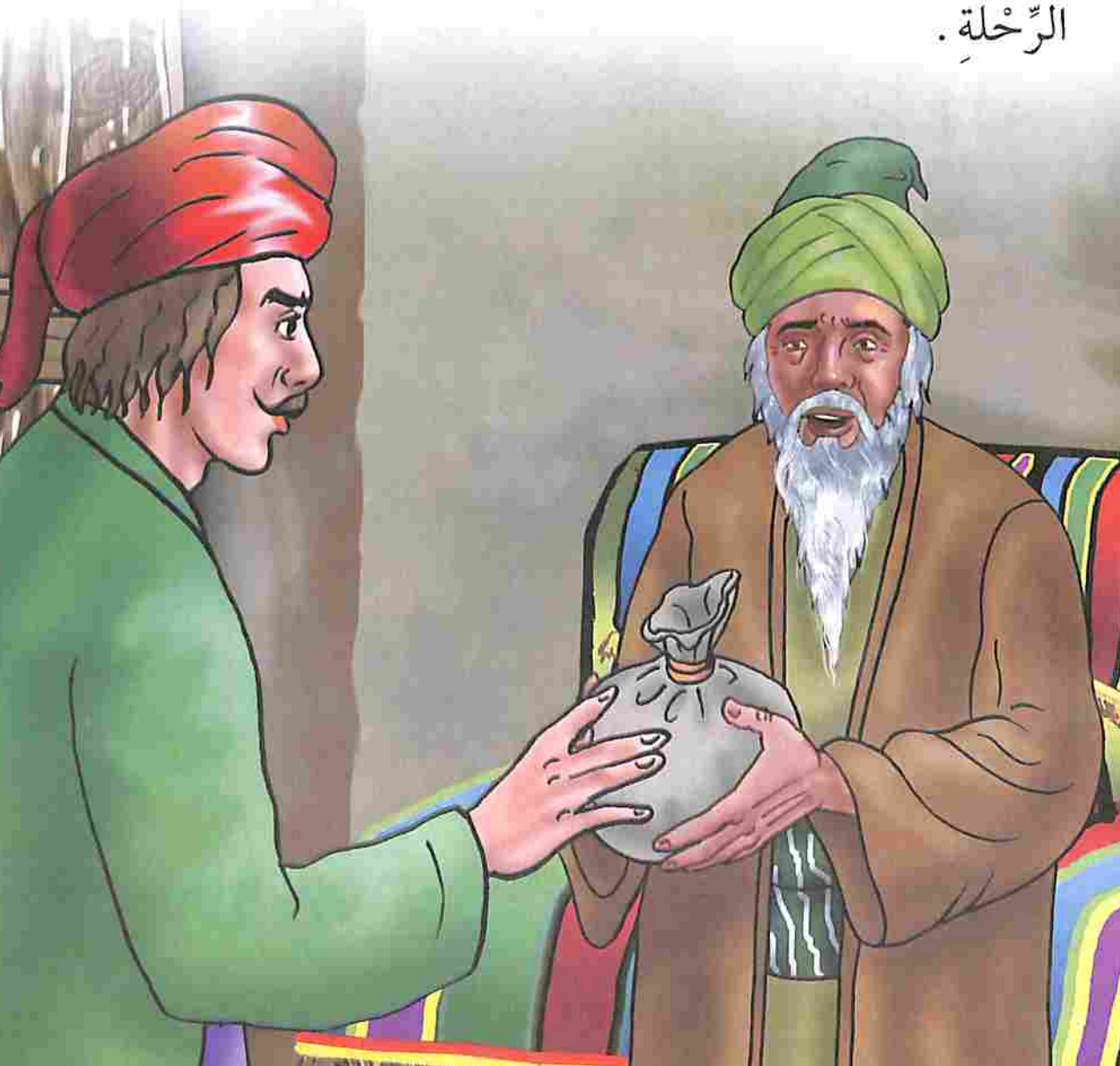

وغَادَرَ الشَّيْخُ الكُوخَ، فَفَتحَ عليٌّ الصُّرةَ، وأبصَرَ مَا بدَاخِلهَا من حَبَّاتٍ صَغيرةٍ مُنْقَسمةٍ إلى ثَلاثةِ أقْسَامٍ بألوانٍ مُخْتَلِفَةٍ فهمسَ قائِلاً:

– تُرَى مَا سِرّ هَذِهِ الصُّرةِ العَجِيْبَةِ؟

وبَدَأ يَسْتَعِدُّ للقَاءِ السُّلطَانِ..

وانطَلَقَ فِي اليَوْم المحدَّد بَعْدَ أن وضَعَ الصُّرةَ دَاخِلَ مَلابِسه، وسَارَ فِي نَشَاطٍ..

كَان الطَّرِيقُ طَويلاً، والجَوُّ شَديدَ الحَرَارةِ، وفجأة..

أَبْصَرَ عليٌّ رَجُلاً يوشِكُ عَلَى الغَرَقِ..

يُصَارِعُ أمْوَاجَ البَحْرِ، فَهَبَّ عَليّ واقِفًا، وانْدَفَعَ إلى المياهِ، وسَبَحَ حَتَّى أتَى إلَى الرَّجُلُ، وحَمَلَهُ بيَديهِ القَويتينِ إلى شَاطِئ البَحْرِ..

فنظرَ إليه الرَّجلُ فِي امتنانٍ، وقَالَ فِي إعْيَاءٍ:

– لَقَدْ أنْقَذْتَ حَيَاتِي يا بنَي.

ومَدَّ يَدَه فِي جَيبِهِ، وأخْرَجَ خَاتِمًا ثَمِينًا، لَهُ فَصٌّ كَبيرٌ مِن الماسِ، ومَا زَالَ يلحُ عليهِ، حَتَّى قَبلَ عليّ الخَاتَمِ هديةً له، وسَاعدَ الرَّجُلَ عَلَى النُّهوضِ، وسَارَ مُبتَعدًا..

ورَاحَ عليّ يتأمَّلُ الخَاتَمَ وهُو يقُولُ: يَا لَهُ من خَاتَمٍ ثمِينٍ.

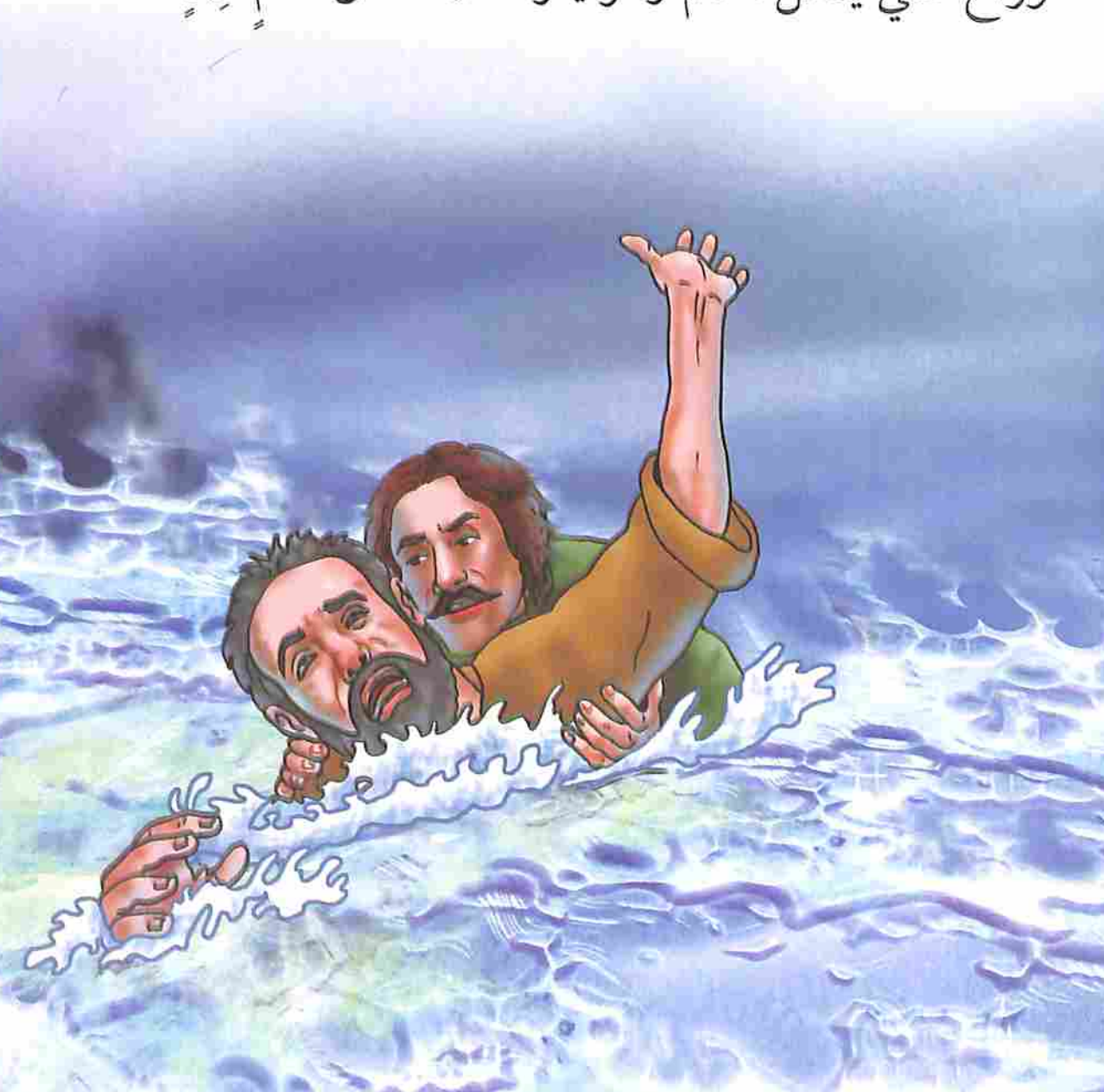

وفجْأة أبصَرَ ثَلاثةَ حُرَّاسٍ يَتَّجِهونَ نَحْوهُ، وأشَارَ أحَدهُم إليه قَائِلاً:

– إنَّ الخاتمَ مَعَهُ.. اقْبضُوا عَلَيْهِ.

وانْدفَعَ الرِّجَالُ الثَّلاثَةُ إليهِ، وأحَاطُوه وانْتَزَعُوا الخَاتمَ مِنْهُ، وعَليّ يصِيحُ بِدهشَةٍ، مَاذَا حَدَثَ؟

قالَ أحدُ الحرَّاس: هَذَا خَاتمُ السُّلطانِ.. لقَدْ سَرَقته أيُّهَا اللِّصُّ..

صرخَ عليٌّ: أنَا لم أسْرِقْهُ.. إنَّهُ هَديةٌ مِنْ رَجُلٍ أنقذتَهُ مِن الغَرَقِ.

قالَ الحَارِسُ وهو يدفعه: قُلْ هَذَا لِمَوْلايَ السُّلطَانِ.

واقْتَادُوه إلى السِّجْنِ، ووضَعُوه في غُرْفَةٍ صَغِيرَةٍ، يَجْلِسُ بِدَاخِلِهَا رجُلٌ، وأغلقُوا بَابَها..

وجَلَسَ عليّ وهُو لا يَكَادُ يُصَدِّقُ مَا حَدَثَ لَهُ، وسَمِعَ صَوتَ زَمِيلِهِ يَقُولُ:

– لا تحْزَن .. سَأعْتَرف لَهم بِالحَقِيْقَةِ بشَرطِ أنْ تُسَاعِدَنِي.

نَظَرَ عليٌّ إلَى زَمِيله، وفُوجِيَ أنَّه نَفْسُ الرَّجُلِ الذِي أهْدَى إليه الخَاتم، فَصَاحَ: أنْتَ؟! كَيْفَ وَصَلْتَ إلى هُنَا؟

قالَ الرَّجُلُ: إنَّها قِصَّةٌ طَويلةٌ..

سَأعتَرِف أنني السارقُ..

بشَرْطِ أنْ تحفُرَ معِي..

فإنَّ تَحْتَ هَذِهِ الغُرْفَة شَيْءٌ خَطِيرٌ..

لَوْ حَصُلْنَا عَلَيْه سَنَخْرجُ مِنْ هَذَا السِّجْنِ.

تَرَدَّدَ عليّ.. وبَانَت الحَيرةُ فِي وجْهِهِ..

فَرَاحَ الرَّجُلُ يَرْجُوهُ ويُلحُّ عَلَيْهِ، حَتَّى بَدَأ يَحْفُرُ، وتَكَوَّنَتْ حُفْرَةٌ كَبِيرةٌ أسْفَلَ الجِدار..

وفُوجِيءَ بالرَّجُلِ يَصْرُخُ مُنَادِيًا الحُرَّاس، وانْفَتَحَ بَابُ الغُرْفَة وأقْبَلَ الحُرَّاسُ، فَصَاحَ الرَّجُلُ وهُو يشِيرُ إلى عليّ:

ـ إنَّهُ يُحَاوِلُ الهَرَبَ.. لَقَدْ أرشَدتُكُمْ إلَيْهِ لِتَمْنَعُوه..

وتُكَافِئُونِي بالإفْرَاجِ عَنِّي..

فَنَظَرَ إلَيْهِ عليّ فِي ذُهُولٍ، لَمْ ينْطِق بِحَرْفٍ، ورَأى الحُرَّاسَ تَقُودُه إلى القَاضِي..

الذِي أصْغَى إلَيْهِم ثُمَّ قَالَ: يَبْدو أنَّكَ مُجْرِمٌ خَطِيرٌ..

حَكَمْنَا عَلَيْكَ أنْ تُنْقَلَ إلى دَائِرَةِ الأشْرَار.

مَا كَادَ الحُرَّاسُ يدفَعُونَ عَلِيًّا إلى خَارِجِ حُدُودِ المَدِينةِ، ويغْلقون أسْوَارَهَا الضَّخْمَةَ فِي وجْهِهِ، حَتَّى التفَّ حَوْلَهُ الأشْرَارُ، وَرَاحُوا يَرْمِقُونَهُ بأعينٍ قاسيةٍ ينطلقُ الشررُ مِنْهَا، ثُمَّ أفْسَحُوا الطَّرِيقَ لكبيرِهِم الذِي تَقَدَّمَ من عليّ..

وسَأله فِي غِلْظَةٍ:

ـ مَا هِي تُهْمتك أيُّها الفَتَى؟

قالَ عليٌّ: سِرقة خَاتم السُّلطَانِ.. ولكِنِّي بريء.

ضَحِكَ الرَّجُلُ سَاخِرًا..

وقَالَ فِي اسْتِهْزَاءٍ: سِرقةُ خَاتمٍ؟!!

سَتَتَعَلَّمَ هُنَا السَّرِقَاتِ الكُبْرَى والجَرَائِمَ الخَطِيرَةِ، لِتُصْبِحَ جَدِيرًا بالانْضِمَامِ إلَى دَائِرَةِ الأشْرَارِ.

قال عليٌّ محتجًا: مَاذَا تَقُولُ: أتريدُنِي أنْ أسْرِقَ؟ أنا لا أسْرِقُ أبدًا مَهْمَا كَان.

قالَ كبيرُ الأشرارِ: أمَامَكَ مُهْلة ثَلاث سَاعَاتٍ لِتُفَكِّرَ فِيها وتَتَدَبَّرَ أمْرَكَ.. واحْذَرْ مِنْ عِصْيَانِ أَوَامِرِي.

وشَعَرَ عَلَي بشيءٍ يَلْتَف حَولَ قَدَمَيْهِ ويرفعهُ لأعْلَى وَرَأى الأشْرَارَ يَضْحَكُونَ فِي سُخْرِيةٍ..

وارتَفَعَ صَوْتُ كَبيرهم قَائِلاً:

ـ سَتَظَلُّ مُعَلَّقًا مِن قَدَمَيْكَ حَتَّى تُفَكِّرَ جَيِّدًا.

وَابْتَعَدَ الجَمِيعُ، وَهُيِيءَ لِعَلِيٍّ أنه يَرَى شُعَاعًا من النورِ يَنْطَلِقُ نَحْوَه، وسَمِعَ صَوْتًا هَامِسًا يَقُولُ:

– اصْبِر.. إنَّهَا مَعْرَكَة.. ولا بُدَّ أنْ تَنْتَصِرَ.. لَقَد بَدَأتْ رحلَتُكَ العَظِيْمَةُ يا عَلِيّ.

وهُيِّيءَ لَهُ أنَّ الصَّوتَ لخَادِمِ والدِهِ الشَّيْخِ العَجُوزِ.

ومنْ خَلْفِ أحَدِ الأشْجَارِ، أطَلَّ وجْه مَا كَاد عليّ يَرَاهُ حَتَّى تَمَلَّكَتْهُ الدَّهْشَةُ، فَقَدْ كَانَ نَفْس الرَّجُلَ الذي خَدَعَه مَرَّتَيْنِ وأحْضَرَه إلى دَائِرَةِ الأشْرَارِ.. واخْتَفَى الوَجْه، وغَرِقَ عليّ في حَيْرَتِه.

وبعد ثلاث ساعاتٍ أمرَ كبيرُ الأشرارِ أنْ يأتُوا بعليّ، فلما وقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ سألَهُ فِي خُشُونَةٍ:

– مَا هُوَ قَرَارُكَ؟

قالَ عليٌّ تَفَادِيًا لِعِقَابِ

الأشْرَارِ: أنا موَافِق.

وَقَفَزَ عَليّ إلى ظَـهْرِ الجَوَادِ الذي أَعَدُّوهُ لَهُ..

وانْطَلَقَ مُسْرِعًا إلى الطَّرِيقِ.. وَوَقَفَ عليّ ينتظِرُ قُدُومَ أوَّلَ عرَبَةٍ.. ويَسْتَعِد لمهَاجمَتِهَا وهُو يُفَكِّرُ: مَاذا أَفْعَلُ؟ هَلْ أسْرقُ أمْ أَعُودُ إليْهِم ليقْتُلونِي؟

ورَاحَ يَدْعُو اللهَ بِقَلْبِهِ الخَاشِع حَتَّى أَبْصَرَ عَرَبَةً كَبِيرةً قَادِمةً مِن بَعيْدٍ.. وأدْركَ عَليّ أنَّ اللّحظَةَ الحَاسِمَةَ التي سَتُقَرِّرُ مَصِيْرَه قَدْ اقْتَرَبَتْ.

اقْتَرَبَت العَربةُ الكَبِيرةُ الفَاخِرةُ التي تجُرُّهَا أرْبَعةٌ مِن الخُيُولِ..

وَظَهَرَ عليّ واتجه إلى وَسْط الطَّرِيقِ شَاهِرًا سَيْفه .

فبَانَ الذُّعْرُ فِي عَيْنِ السائقِ، وقَفَزَ مِنَ العَرَبَةِ، وَرَاحَ يَعْدُو فِي فَزَعٍ، وفَتَحَ عليٌّ بَابَ العَرَبَةِ . .

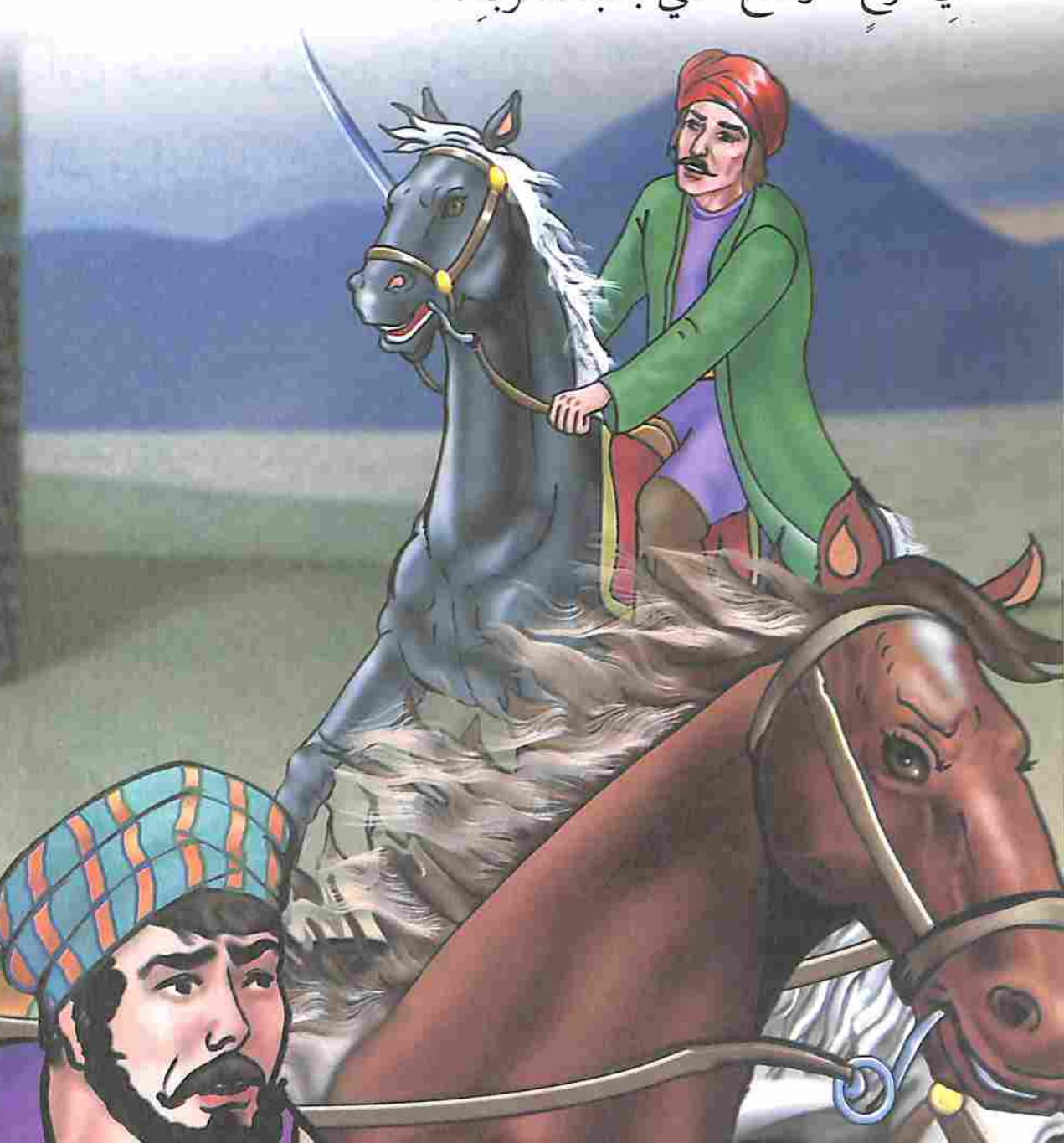

وأبْصَرَ فَتَاةً جَمِيْلةً تنْظُرُ إلَيْهِ فِي شَجَاعَةٍ، ووقفَ علِيٌّ أمَامَها مُتَلعْثِمًا، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أن قَالَ:

ـ مَعْذِرةٌ أيَّتُها الفَتَاةُ.. إنَّني.. إنَّني..

صَاحَتْ الفَتَاةُ: مَاذَا تُرِيد؟.. لماذَا أفْزَعْتَ السَّائقَ؟

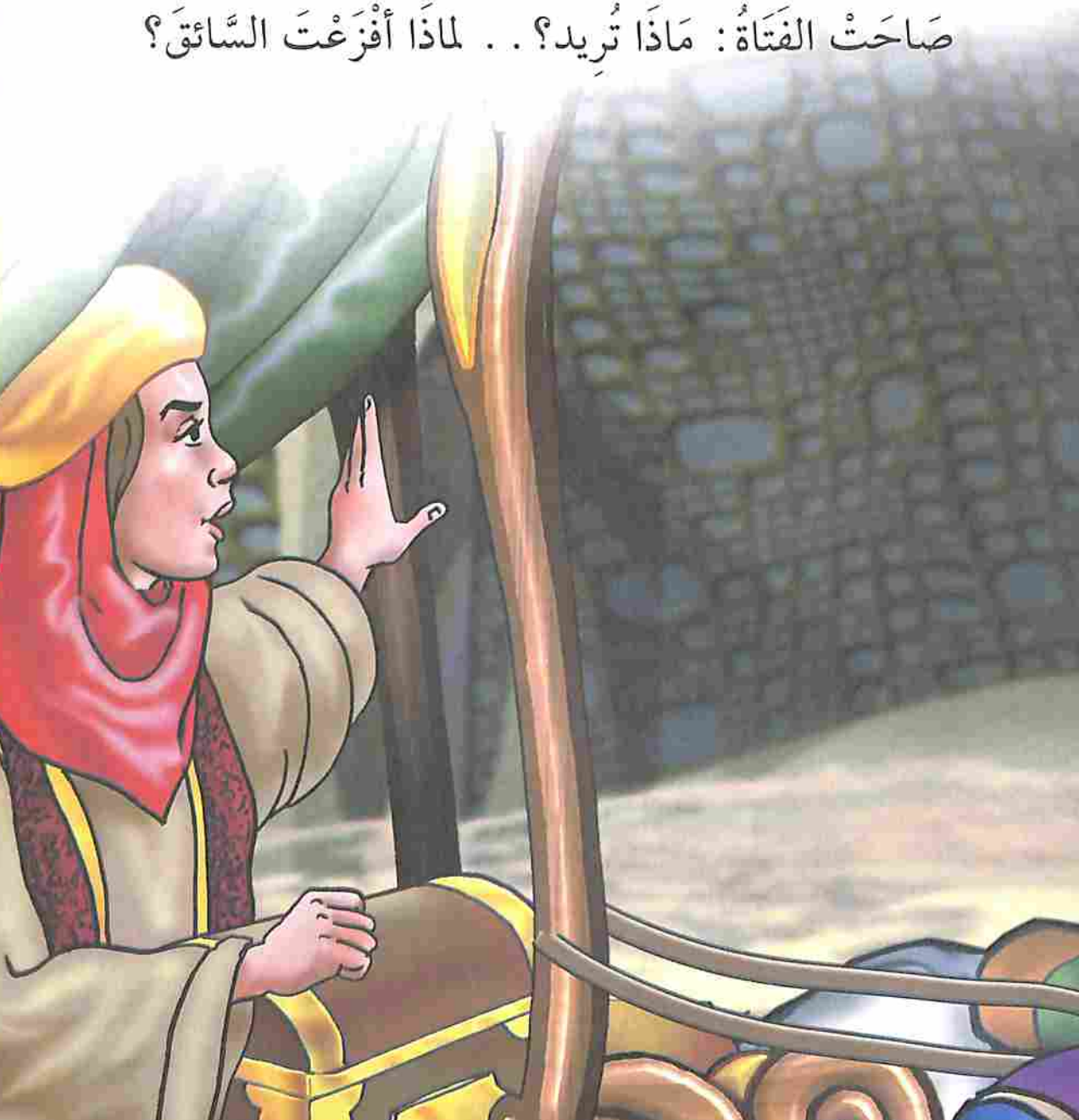

– لا يَبْدُو أنَّكَ قَاطِعُ طَرِيقٍ.

أطْرَقَ عليٌّ في خَجَلٍ، ثُمَّ رَفَعَ إليْهَا رأسَه، وقَصَّ عَلَيْهَا حِكَايته... فَقَدَّمَت صُنْدُوقًا إلى عليٍّ قَائِلةً:

– خُذْ هَذِهِ الـمُجَوْهَرَاتِ وقَدِّمهَا إليهم.

اعْتَرَضَ عليّ قَائِلاً:

– ولكِنْ هَذِهِ مجوْهَرَاتٍ ثَمِينَةٍ جدًّا..

وَلا أضْمَنُ أَنْ أرُدَّهَا.

– أعْرِفُ مَا سَتَقُولُ..

– ولكنِّي فَتَاةٌ ثَرِيَّةٌ . .

– عِنْدِي أَمْوالٌ ومُجَوْهَرَاتٌ كَثِيرَةٌ . .

ولَنْ يُضِيرَنِي أنْ أَفْقِدَ جزءًا مِنْهَا لبعضِ الوَقْت .

ونَادَت السَّائقَ . . فأَسْرَعَ إليْهَا . .

بَعْدَ أنْ زَالَ خَوْفُهُ ، وانطَلَقَتْ العَرَبَةُ . .

ثُمَّ رأَى عليٌّ نفْسَ الوَجْهِ الَّذِي رآهُ مِن قَبْل . .

وجْهُ سَارِقِ خَاتمِ السُّلْطَانِ . .

واتجَهَ عليّ إليْهِ بسُرْعَةٍ، ولكنَّه لم يَجِدْه .

فَتَحَ كَبيرُ الأَشْرَارِ الصُّندوقَ ، واتَّسَعَتْ عَيْنَاهُ فِي انْبِهَارٍ وهُو يتَأَمَّلُ الجَوَاهِرَ الثَّمِينَةَ الغَالِيَةَ!

وصَاحَ فِي إعْجَابٍ :

هَذِهِ غَنِيمَةٌ كُبْرَى . . أنتَ فتًى مُدْهِش .

وفي صَبَاحِ اليَوْمِ التَّالِي أقبلَ كَبيرُ الأشْرَارِ، وَرَأى عليًّا سَاجِدًا لِلّهِ، يُصَلِّي فِي خُشُوعٍ..

وبَعْدَ أنْ أَنْهَى صَلاتَهُ نَادَى عَلَيْهِ قَائِلاً:

– هَيَّا لتشْتَرِي لنا شَيْئًا نَأكلُهُ.

نَظَرَ عليٌّ إليْهِ قَائِلاً:

– كَيْفَ تَأكلُونَ وأَبْوابُ المدِينَةِ كُلُّها مُغْلَقَةٌ فِي وُجُوهِكُم؟!!

– نُحَاولُ التَّسَلُّلَ إلى المُدُنِ وشِراءِ أو سَرِقَةِ الخُضْرواتِ واللحْمِ والفَوَاكِه.

نَظَرَ عليٌّ فِي عَيْنيهِ بجرأةٍ وثَبَاتٍ وسَأَلَهُ:

– ولماذا تَعِيشُونَ هَذِهِ الحَيَاةَ القَاسِية؟

– لماذا لا تَعْمَلُونَ وتزْرَعُون وتَأكلونَ دُونَ سَرِقَةٍ أو مهَاجَمَةِ الأبْرِيَاء؟

قَالَ كبيرُ الأشرارِ: اجْتَهِد أنْ تحصُلَ لَنَا علَى طَعَامٍ..

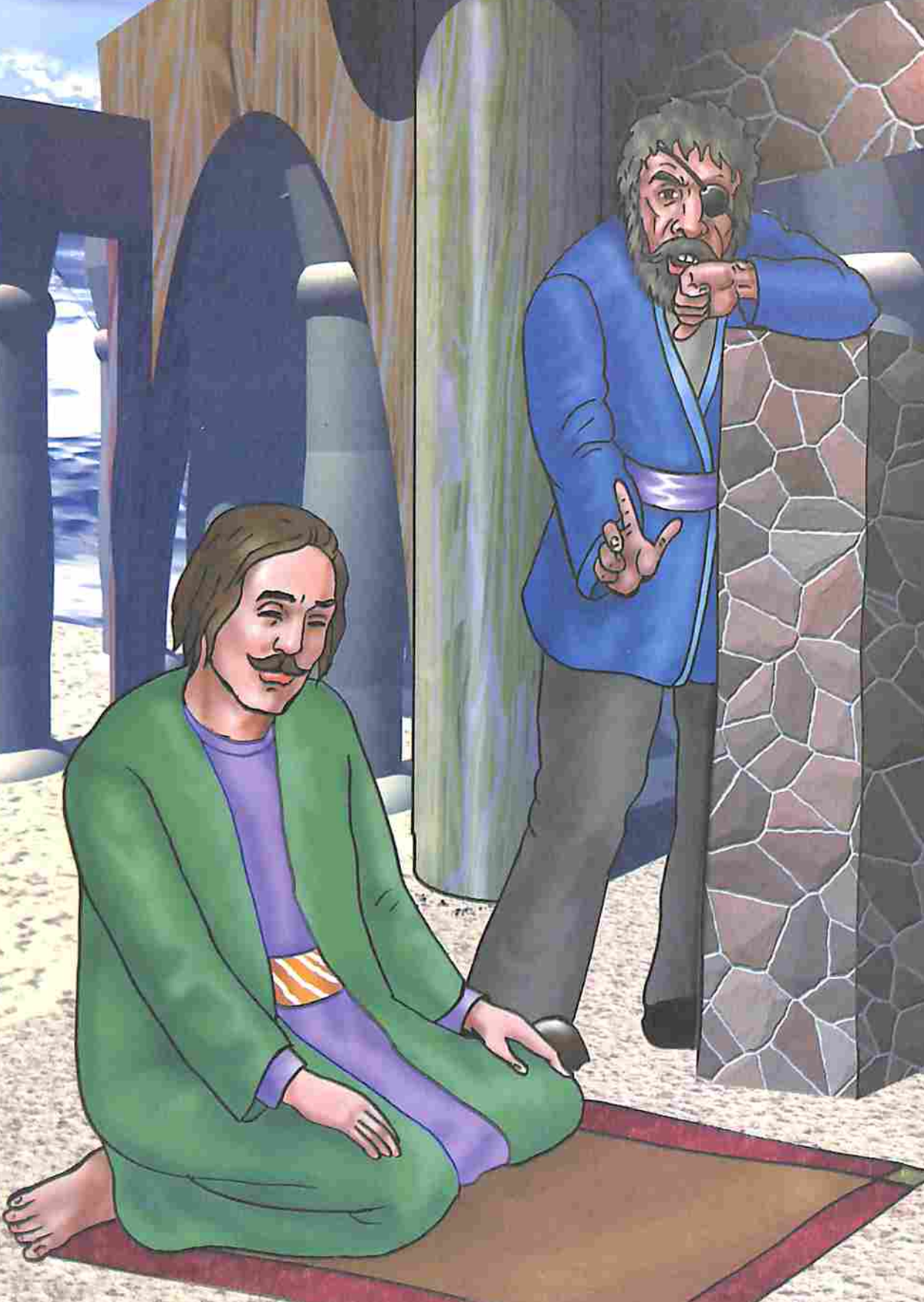

وإلا . . أنتَ تَعْرِفُ مَصِيرَ الفَشَلِ.

سَارَ عليٌّ وهوَ يُفَكِّرُ: كَيفَ أحْصُلُ لهُم عَلَى الطَّعَامِ؟

ووصَلَ عليٌّ إلى شَاطِئٍ مَهْجُورٍ، وحاولَ أنْ يَصْطَادَ بَعْضَ السَّمَكِ فَلَمْ يُفْلِحْ.

فَرَاحَ يَدْعُو اللَّهَ، وتَذَكَّرَ قَوْلَ خَادِمِ والدِهِ: مَا بِدَاخِلِ هَذِهِ الصُّرَّةِ سَيُسَاعِدُكَ يا بُنَيَ.

وفتحَ الصُّرة، وَنَظَرَ إلى أقْسَامِ الحُبُوبِ الثَّلاثةِ، ورأى الحُبوبَ الزَّرْقَاءَ تهتزُّ وتكادُ تسْقُطُ مِن الصُّرةِ، وسمعَ هاتِفًا يهتِفُ به:

– ألقِ بَعْضَها فِي الماءِ يا عَلِيّ.

أخذَ عليٌّ بعضَ الحبوبِ، وألقَاهَا فِي البَحْرِ..

وشَعر على الفَوْرِ بِثِقَلٍ يشُدُّ صِنَّارَتَهُ، فَجَذَبَهَا بقُوةٍ، فإذَا بسَمَكةٍ كَبيرةٍ مُعلقَةٍ بخَيْطِهَا، فَهَلَّلَ عَلِيٌّ فِي بشْرٍ..

وبعدَ حَوالِي سَاعة كَانَ قَد اصْطَادَ كميةً كَبيرةً مِنَ

السَّمَكِ تَكْفِي طعَامَ الأشْرَارِ، وعَادَ إليهم، وقَدَّمَ السَّمَكَ لكَبِيرِهِمْ،

فَقَالَ أَحدهم مدهوشًا:

ـ لَقَدْ حَاولنا مِنْ قبلُ ولم نصْطَدْ سَمكةً واحِدَةً..

قَالَ علِيٌّ فِي إيمانٍ: لو كُنْتم تَنْوُونَ خَيْرًا لسَاعَدَكُم الله..

ويَسَّرَ لَكُم الرزقَ.

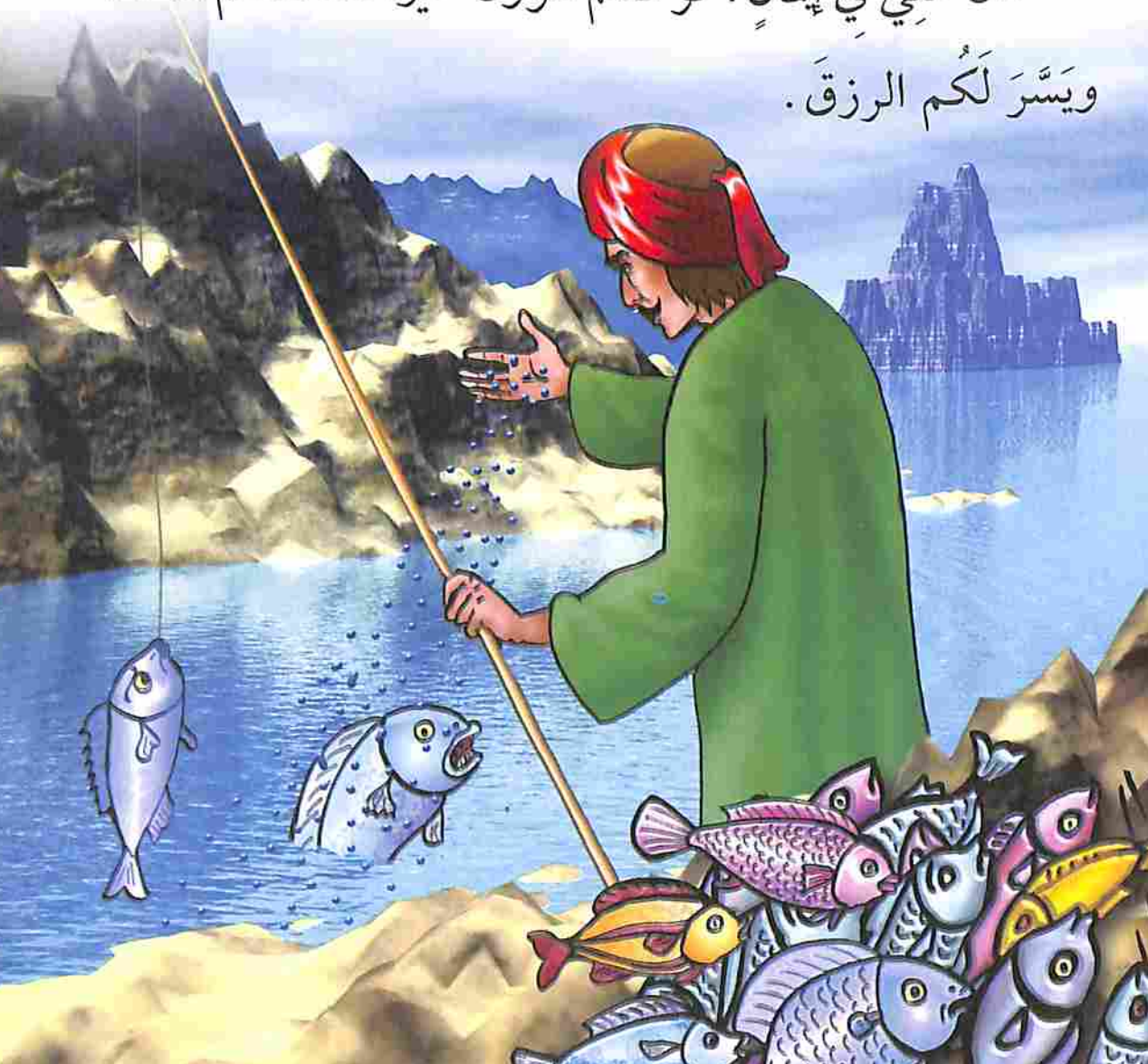

انْصَرَفَ عليٌّ مبتعدًا، وجَلَسَ تحْتَ شَجرٍ ضَخْمَةٍ، وأغلقَ عَيْنَيهِ، ورَأى نَفْسَه يمسكُ فَأسًا، ويزرعُ الأرضَ، وينثرُ حُبُوبًا خَضْراءَ دَاخِلهَا، وفَتَحَ عَيْنَيْه وأدْركَ أنَّه كَان يحْلُمُ، وسَمعَ صَوْتًا هَامِسًا يهتفُ به:

ـ عليّ.. الحُبوبُ الخَضْرَاءُ للأرضِ.. والحمراءُ ضَعْهَا في طعامِ الأشْرارِ.

نَظَرَ عليٌّ حَولَه، بَحْثًا عَن مَصْدرِ الصَّوتِ، دونَ جَدْوَى، فنهضَ واقِفًا، وبحَثَ عن فَأسٍ حَتَّى وجَدَهُ، وبدأ عَمَله عَلَى الفَوْرِ..

وأقْبَلَ ثلاثةٌ من الأشْرارِ، وراحوا ينظرونَ إليه نظراتٍ هَازئةٍ، وقَالَ أحدُهُم:

ـ لا تتعبْ نفسَكَ.. لقَدْ حَاولْنَا قبلكَ وفشِلْنَا..

ـ هذِهِ الأرضُ ليستْ صَالِحَةً للزراعةِ.

وابتَعَدَ الثَّلاثةُ وهُم يسْخَرُونَ منْه..

وانهَمَكَ عليٌّ في عَمَلِهِ، وقبلَ مَوعد الطَّعام تسللَ إلى خَيمةٍ كَبيرةٍ ووضَعَ بعضَ الحُبُوبِ الحَمْرَاءَ في الطَّعَامِ..

ثُمَّ عَادَ إلى مُواصَلَةِ عَمَلِهِ الضَّخْم.. فَرَاحَ يحرثُ الأرضَ.. ويبذرُ الحبوبَ الخَضْراءَ.

أرسلَ كبيرُ الأشرارِ إلى عليّ وقال له آمِرًا:

– والآنَ لتذهبَ إلى الطَّرِيقِ..

– وتُهَاجم العَرَباتِ..

وَاحذرْ أن تأتيَ إلينَا دُونَ غنَائِم.. هَيَّا.. هَيَّا..

وفي اسْتِسْلامٍ انطلَقَ عليّ بجوادِهِ الأسْود وسَيفِهِ إلى الطريقِ..

وما لَبِثَ أن ظَهَرَت عَربةٌ ضَخمةٌ تجرُّهَا أرْبَعَةُ خيولٍ مِن بعيدٍ.

أشَارَ لِسَائِقِهَا بالتوقفِ، واقتربَ مِنه، كَانَ يضَعُ وشَاحًا يُخفِي وَجْهَهُ، وقَالَ عَلِيٌّ:

– أرجُوكَ يا سَيدي..

– سَأتظاهرُ أنني أحَاولُ أنْ أسْرِقَكَ..

– فَتُهَاجمني وتضربني حتى أفقدَ الوَعي..

هَذِهِ هي الطريقةُ الوحيدةُ للنجاةِ..

– لَنْ يَلومني أحَدٌ إذا عَرفُوا أنني ضُرِبْتُ . .

– قَاطَعه السَائقُ قائلاً: لا دَاعِي لهذَا يا عَلِيّ . .

توجدُ طَرِيقةٌ أخْرَى للنجاةِ.

كان صَوْتُه رَقِيقًا . . وَأزَاحَ الوشَاحَ . . ليبدُو وَجْهَ فتاةِ الأمسِ الجَمِيلةِ . . وقالَتْ:

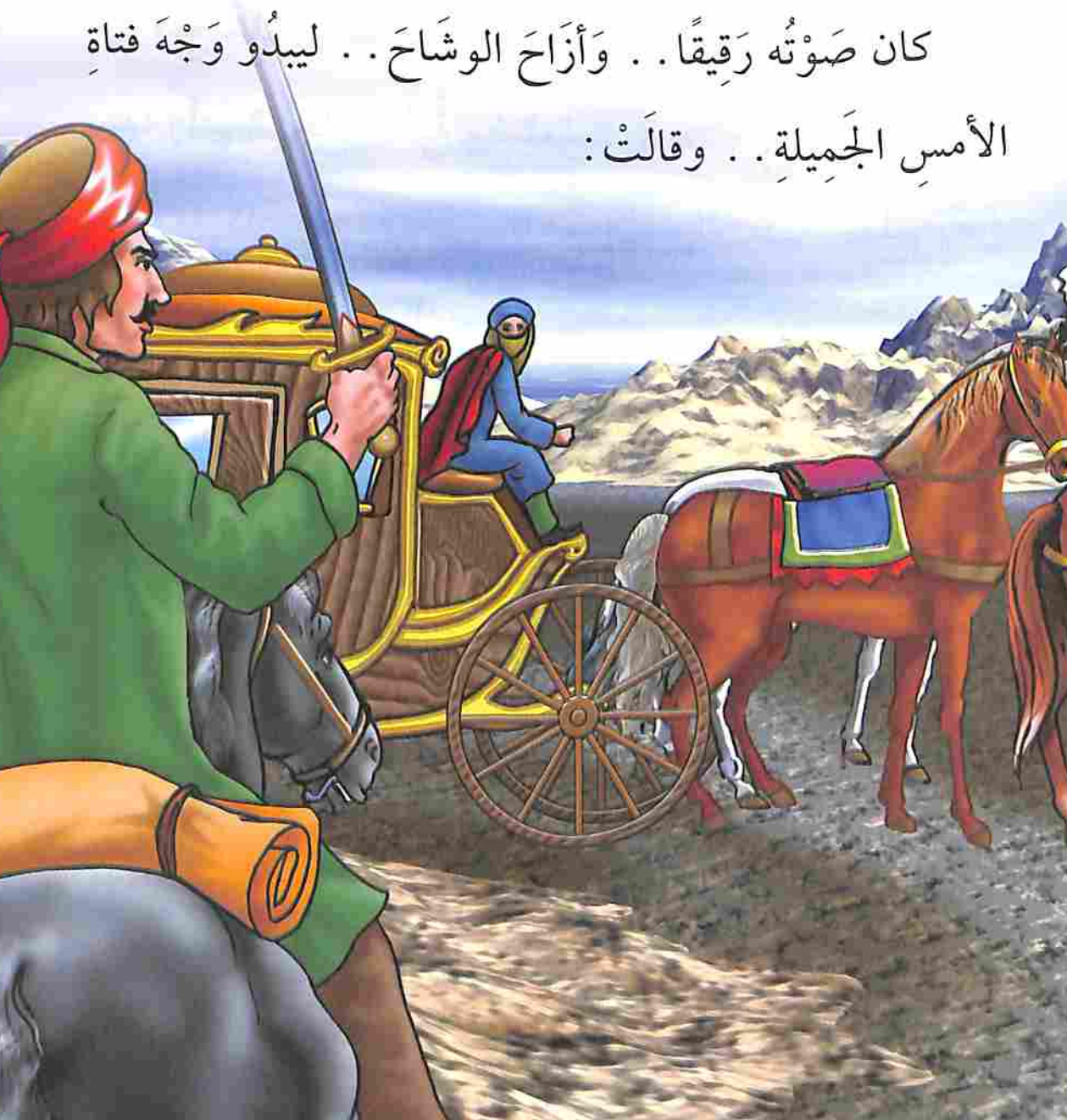

ـ أدركتُ أنكَ سَتُكرر مَا حدثَ بالأمسِ، فَقَررتُ أنْ أحضرَ لكَ بعضَ صناديقِ الطعامِ.. حتى لا تضطرَّ إلى السرقةِ.

فَتَحَ عَليٌّ بابَ العربةِ، وأبصرَ صناديقَ الطعامِ، ومن بينها رأى شيخًا له لحيةٌ بيضَاء..

وما كادَ يبصرهُ حتى اندفعَ إليه واحتضنَه، فلم يكنْ سوى خَادم والدِهِ، الذِي قالَ:

ـ الصرةُ يا ولدي.. بها حبوبٌ اخترعها والدُكَ رحمَهُ الله.

ـ أجل.. لقد استخدمتُها.. الحبوبُ الزرقاءُ تجذبُ أسماكَ البحرِ لتصطادهَا.. والحبوبُ الخضراءُ تجعلُ الزرعَ ينمو بسرعةٍ، في ساعاتٍ قليلةٍ، والحبوبُ الحمراءُ وضعتُهَا في طعامِهِم ولكن لا أعلمُ سِرَّها.

ـ سأخبرك بسرِّ هذه الحبوبُ فِيما بَعد.

وأصغى إليه عليّ، حتى قالَ الشيخُ:

– والآن.. لابدَ أن ننصرف.. عليّ.. خذْ حذرَكَ.

– في رعايةِ اللهِ.

وودعهُمَا عليّ، وراقبهُمَا حتى غابت العربةُ عن أنظارِهِ، فوضعَ صناديقَ الطعامِ على ظهرِ جوادِهِ..

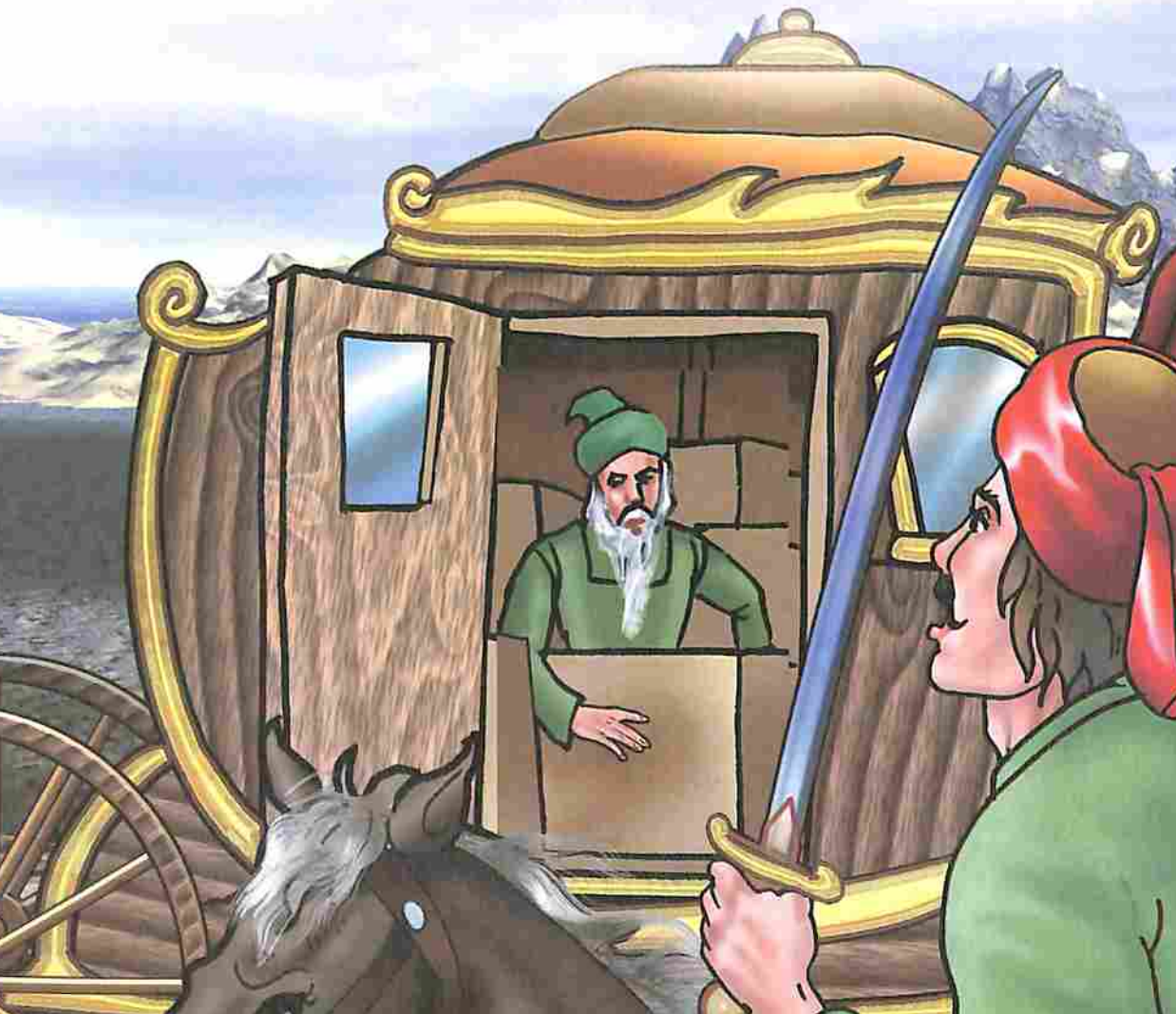

وعادَ إلى كبيرِ الأشرارِ الذي هتفَ في بشرٍ:

– طعامٌ.. طعامٌ.. هذا هو مَا نحتاجه..

– أنت فتًى رائع.

وذهبَ عليٌّ لينامَ في خَيمتِهِ، وهو يشعرُ أن الغدَ سيكون يومًا مُثيرًا.

استيقظَ الأشرارُ مِنْ نَومِهِم، وغَادَروا خيَامَهم، ليبصِروا الأرضَ التي كانَ عليّ يَزْرعها قد نَمَت فِيهَا الأشْجَارُ والزرعُ والنبَاتُ..

وامتلأتْ بالخُضْرَواتِ الطَّازجةِ الشَّهيةِ، والفَواكهِ الجَميلةِ..

ولمْ يُصدِّقُوا أعينَهُم....

تصايحَ الأشْرارُ، واندفَعُوا يقطفونَ الثمارَ ويأكلونَ في لَذةٍ ومتعةٍ، ثُمَّ جَلَسُوا يتشاورونَ في أمرِ عليّ..

الذي ارتفعَ صوتُهُ قائلاً:

ـ أيُّها الأشرارُ..

ـ من اليومِ سنَأكُلُ مِنْ عَملِ أيدينَا.. هَمْهَمَ الجميعُ معترضِينَ.. فَصَاحَ عليّ:

ـ سَنُقَسِّمُ أنفسَنَا ثلاثةَ أقسَامٍ..

قسمٌ للصيدِ.. وقسمٌ للزراعةِ.. وقِسْمٌ يَقطعُ الأشْجَارَ ويصنعُ مِنْهَا بَعضَ قطعِ الأثَاثِ..

ـ نَبيعُها لِنَحْصُلَ عَلَى المالِ اللازمِ لنَا.

اتجهَ بعضُ الأشرارِ نَحْوَ عليّ، وَوَافَقُوه وَهُم يَقُولُونَ:

ـ مَرْحَبًا بالعملِ..

ـ وَوَداعًا لحياةِ الشرِّ والكَسَل.

بانَ الغضبُ في وجهِ كبيرِ الأشْرارِ، وصاحَ:

ـ أنَا الزَّعِيمُ.. أنا الذِي آمَرَهُم فَقَطْ.. اقبِضُوا علَى هذَا الفَتَى المَغْرُور.

واندفَعَ الأشرارُ نَحْوَ عليّ...

ليقبضُوا عليهِ، وقد شهرُوا سيوفَهُم..

وَلكنهم تَوَقَّفُوا قَبْلَ أنْ يصِلُوا إليه..

وَأمسَكَ كلٌ مِنْهُم رأسهُ..

وراحَ يصْرُخُ متألمًا.

وارتَمَى جَميعُ الأشْرارِ أرْضًا..

وهم يَصْرُخُونَ فِي أَلَمٍ...

وَرَاحَ كبيرُ الأشرارِ يَتَلوَّى مِنَ الألمِ، وَيَصْرُخُ:

ـ خَلّصنَا من هذَا العذابِ..

ـ ولْتَكُنْ أنتَ الزَّعِيم...

قَالَ عليٌّ :

ـ الشفاءُ الوحيدُ هوَ أن تُنفِّذوا أوامِري . .

ـ عِندمَا تُوافقون علَى آرائِي . .

ـ وتَعْمَلُون سَتَزولُ هَذِهِ الآلامُ . .

وإذا عدْتم إلى الشَّرِّ والكَسَلِ سَتَعُودُ الآلامُ وتَشْتَدُّ .

هَتَفَ الأشْرارُ :

لنبدأ العَمَلَ فَوْرًا . .

وَبَدأَ العَملُ عَلَى الفورِ . .

اتجهتْ مجموعةٌ إلى البحرِ للصيدِ . .

وثانيةٌ بدأت في الزراعةِ . .

أما المجموعَةُ الثالثةُ فقد بَدأتْ فِي تَقْطِيعِ الأشْجَارِ . .

وراحَ عليّ يَشْرَحُ لهم كَيْفَ يَصْنَعُونَ قِطَعًا بَسِيطةً من الأثاثِ .

ومن بعيدٍ لاحَ لعليٍ ذلك الوجه الذي يراهُ دَائِمًا.

وَجه سَارِقِ خَاتِمِ السُّلطانِ.. ثم ما لَبِثَ أن اخْتَفَى سَرِيعًا.

هَرْوَلَ الوَزِيرُ إلى السُّلطانِ العَادِلِ . .

ـ وَصَاحَ فِي ابتهاجٍ :

ـ إنَّكَ لَنْ تُصَدِّقَ يَا مَوْلاي . .

ـ الأشْرارُ يَعْمَلُونَ بِجِدٍّ وحَمَاسٍ .

يَزْرَعُونَ ويَصْطَادُونَ ويَصْنَعونَ الأثاثَ . .

ـ وَيَبيعه عليّ لابنةِ شَيخ التجارِ . . ويَشْتَرِيَ لهم مَا يحتَاجُونَهُ .

ـ إنَّهُم الآنَ بعدَ أن جرَّبُوا الحياةَ الصالحةَ . .

ـ وَعَرفُوا قيمةَ العَمَلِ . . نادمونَ على ذُنُوبِهِم . .

ـ يُصَلُّونَ وَيَسْتَغْفِرونَ اللهَ سُبحانه وتَعَالَى .

قَامَ السُّلْطَانُ واقفًا ، وهَتَفَ فِي فَرْحَةٍ :

ـ الحمدُ للّهِ . .

ـ لقد حَقَّقَ هَذَا الفَتَى الصَّالِحُ مُعجزةً فِي شُهُورٍ قليلةٍ . .

– ولكنَّه سَرقَ خاتَمَكَ و . . .

– اسْتدعِهِ الآنَ . .

وسَوْفَ ننظرُ في أمرِ السَّرِقَةِ . . ليظهرَ اللهُ الحقَّ . .

– أريدُهُ هو وكبيرُ الأشْرارِ .

وَأسْرَعَ الوزيرُ لتلبيةِ أمرِ السلطانِ العادلِ .

دَخَلَ عليٌّ قَاعَةَ الحُكْمِ، ونَظَرَ إلى السُّلْطانَ ومَا كادَ يُبْصِرَهُ حَتَّى امتلأتْ عَيْنَاهُ بالدهشةِ..

وَصَاحَ: أنتَ! أنتَ السُّلطان!

ابتسَمَ السُّلطانُ قَائِلاً:

ـ أجل.. أنَا الرجلُ الذي تَظَاهَرَ أنَّه يَغْرق.. وَالذِي ألصَقَ التهمَ بِكَ لِتُنْقَلَ إلى دَائِرَةِ الأشْرارِ.

هَتَفَ عليّ:

ـ لماذَا فَعَلْتَ ذلكَ يَا سَيِّدِي؟

أجَابَ السُّلطانُ: كلُّ من ذَهَبَ إلى الدَّائِرَةِ بإرادتهِ هَرَبَ عندَ أولِ محنةٍ صَادفته، لذلكَ أردتُ أنْ تقتنعَ أنكَ لن تغادر الدائرةَ إلا بَعْد أنْ تهدِي الأشْرارَ.. لأنكَ طَريدٌ مِثْلَهم..

ولقد كنتُ أراقِبُك لحظةً بلحظةٍ.

والتفَتَ السُّلطانُ العادلُ إلى كبيرِ الأشْرارِ قَائِلاً:

– لقد أصْدَرتُ أمْرًا بالعفوِ عَنْكُم جَميعًا.. تَسْتَطيعون دخولَ المدينةِ الآن.. والعَملَ دَاخِلَهَا.

قالَ كبيرُ الأشْرارِ في سَعَادةٍ:

إذا أذنَ لي مَوْلاي..

سَنَبْقَى فِي مدينَتِنَا الصَّغيرةِ نَعْمَلُ بِهَا وننميها..

وَسَوفَ نتعاونُ معَ أهلِ المدينةِ في التجَارَةِ..

قالَ السُّلطانُ:

– لكَ مَا شئتَ.. وَسَأمدكم بالمسَاعَدَاتِ اللازمةِ.

ثمَّ نَظَرَ إلى عليّ..

وَقَالَ: أمَّا أنْتَ.. فَقَدْ أَصْبَحْتَ نائِبًا لي.

ثُمَّ تزوَّجَ عليٌّ ابنةَ شيخِ التُّجارِ..

وأعلَنَ السُّلطانُ نبأَ الزواجِ.

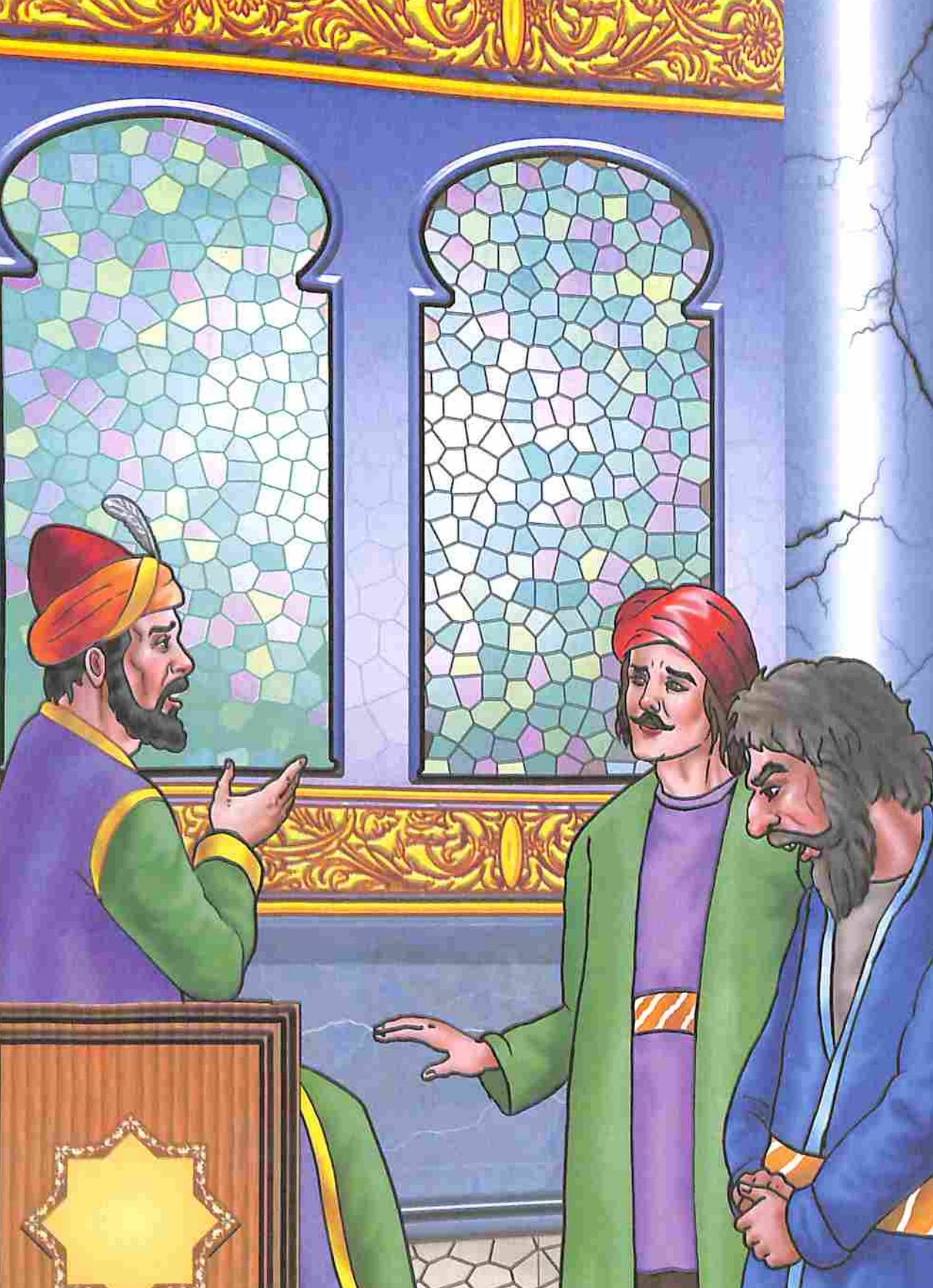

وَمَرَّتْ الأعْوامُ، وَمَاتَ السُّلطانُ العَادلُ، وتولَّى عَلِيّ حُكْمَ المدينةِ، وَسَاهَمَ علمِهِ ودينِهِ والعَدلِ الذي نَشَرَهُ فِي أرْجَاءِ المدينةِ في تقدمِهَا وازدهَارِهَا، وَعَاشَ الجميعُ في خيرٍ وسَعَادَةٍ وأمانٍ تحتَ رعايةِ السُّلطانِ العادلِ الجديدِ.

تمت بحمد الله

أسئلة حول القصة

- ما الأمر الذي كان يعكر صفو حياة السلطان؟
- ما هي دائرة الأشرار؟
- من هو الشاب الذي أمر السلطان باستدعائه؟
- ما الهدية التي قدمها الرجل لعلي بعد أن أنقذه من الغرق؟
- لماذا ألقى الحراس القبض على عليّ؟
- ما الفخ الذي سقط فيه علي في دائرة الأشرار؟
- كيف تصرف عليّ عندما أمره الأشرار أن يسرق؟
- كيف ساعدت الفتاة عليّ في الخلاص من محنته؟
- ما الهدية التي قدمها الشيخ لعليّ قبل لقائه بالسلطان؟
- كيف استخدمها عليّ في الحصول على طعام؟
- من الذي أحضر صناديق الطعام إلى عليّ؟
- لماذا ظن الأشرار أن عليًّا ساحر؟
- هل أثر العمل في حياة الأشرار؟
- اشرح خطة السلطان لدفع علي إلى دائرة الأشرار؟
- من الذي اختاره السلطان نائبًا له؟
- من العروس التي اختارها علي؟

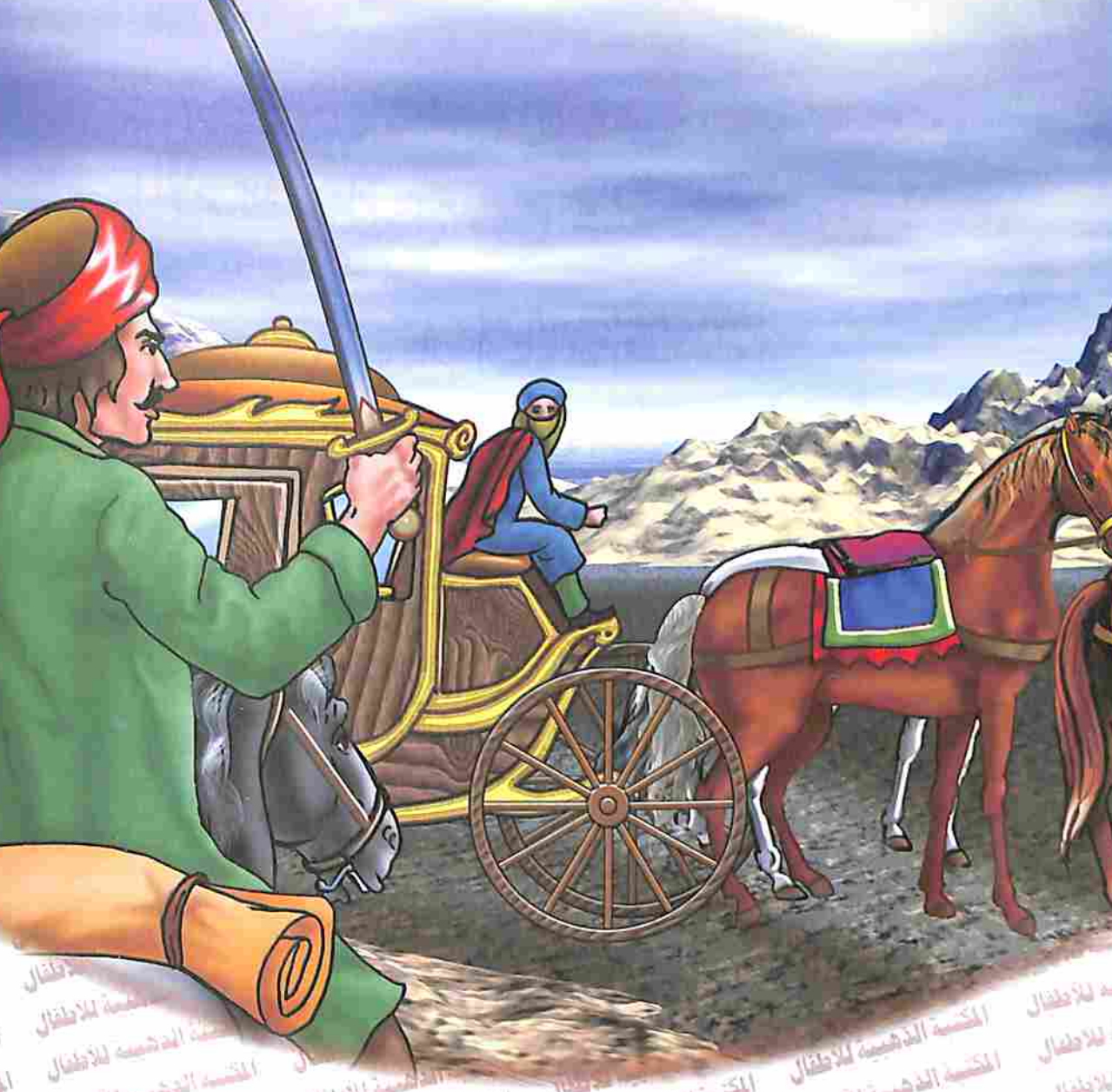

أطلب الأعداد الأخرى من المكتبة الذهبية
لتتعرف على قصص جديدة
ذات أحداث ومغامرات مثيرة ورائعة

المكتبة الذهبية للأطفال